۱۶۵۸۰

مجله	رابطه العالم الاسلامی
تاریخ نشر	۱۳۸۷ ق
شماره	پنجم سال ششم
شماره مسلسل	
محل نشر	مکة
زبان	عربی
نویسنده	محمد علی الصابونی
تعداد صفحات	۴۶ - ۴۹ و ۰۰
موضوع سرفصلها	العلم والعلماء فی الاسلام
کیفیت	
ملاحظات	

العلم والعلماء في الإسلام

بقلم : الأستاذ محمد علي الصابوني

لسنا بحاجة إلى أن نطيل الكلام ، حول فضل العلم والعلماء في الاسلام ، فإن الله عز وجل قد شرف العلم ، ومجد العلماء ، في آيات كثيرة من كتابه العظيم .. ويكفينا من ذلك قول الله تبارك وتعالى :

« قل هل يستوى الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولو الألباب » الزمر آية ٩ وقوله جل ثناؤه :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات .. » المجادلة آية ١١

ولقد بعث الله تقدست أسماؤه — محمداً بالهدى ودين الحق ، وأنزل عليه كتاباً عزيزاً هو أقدس الكتب السماوية ، فيه النور والضياء وفيه الهدى والسعادة .. وامتن على الأمة بأن جعل هذ الرسول هادياً ومرشداً ، ومعلماً ومربياً فقال جل ثناؤه وهو أصدق القائلين :

(هو الذى بعث في الاميين رسولاً منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » الجمعة آية ٢)

فمحمد رسول الله هو « المعلم الأول » لهذه الأمة الأمية ، التي كانت تعيش على هامش الحياة ، لاتعرف قراءة ولا كتابة ، ولا تفهم حضارة أو مدنية .. فجعلها الله — بفضل هذا العلم والدين — خير أمة أخرجت للناس ، وأخرج منها القادة والسادة ، والعلماء والأبطال الذين كانوا بحق مفخرة الزمان ، وحديث الأيام ، لأنهم حملوا مشعل النور والحرية إلى أمم الأرض جميعاً . ! .

وإذا كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول للإنسانية وكانت أولى مهامه الأساسية هي « التربية والتعليم » ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .. فلا عجب إذاً أن نرى العناية الكاملة من الرسول الكريم بشأن العلم والتعليم ، وأن يجعل العلماء هم الورثة الحقيقيون للأنبياء فيقول صلوات الله وسلامه عليه :

(إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم

يورثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر)

فالعلم هو ميراث النبوة ، وهو مجد الدنيا وعزة الآخرة ، وبه سعادة الإنسان وعصمته من الضلال والشقاء إذا ابتغى بعلمه وجه الله ومن أجل ذلك أمر الله رسوله الكريم أن يطلب الزيادة منه بقوله « وقل رب زدنى علماً » فلو كان هناك شيء أفضل من العلم لأمر الله رسوله أن يطلب المزيد منه .. ويكفي أهل العلم عزاً وفخاراً أن الله عز وجل قرن شهادتهم بشهادته فشهد لنفسه بالوحدانية ، وشهد معه الملائكة وأهل العلم فقال عز من قائل

« شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة ، وأولوا العلم قائماً بالقسط ، لا اله إلا هو العزيز الحكيم» « آل عمران آية رقم ١٨ »

وأقام البرهان على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بشهادة الله له وشهادة أهل العلم فقال جل ثناؤه :

(قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب » الرعد آية ٤٣

وكان أول دعوة تلقاها محمد صلوات الله عليه من ربه بطريق الوحى إنما هي « رسالة العلم» حيث ابتدأ تنزل القرآن بهذه الآيات المجيدة (إقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) .

وهي دعوة صريحة إلى القراءة والعلم ، وتنبيه عظيم على جلالة العلم ورفعة شأنه ، وتمجيد للعلم والعلماء .. ! ولقد كان من وصايا « لقمان » الحكيم لابنه : « يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فإن الله تبارك وتعالى يحيي بهم القلوب الميتة ، كما يحيا الارض بوابل المطر »

ولقد صدق لقمان الحكيم في تصويره الرائع ، كما صدق علي كرم الله وجهه في توجيهه الرشيد السديد حين قال في أبياته الرائعة :

ما الفضل إلا « لاهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه
والجاهلون « لأهل العلم » أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً
الناس موتى وأهل العلم أحياء

❁ ❁ ❁

هذه هي مكانة العلم والعلماء في الإسلام ، وهي مكانة رفيعة ، ومنزلة شريفة ، لا يرقى إليها إلا من أراد الله به الخير ، فجعله في سلك العلماء العاملين ، الذين امتدحهم الله عز وجل بقوله :

« إنما يخشى الله من عباده العلماء »

والذين أخبر عنهم رسول الله (ص) بأنهم « ورثة الأنبياء » وأن الملائكة تضع أجنحتها تواضعاً لهم ، وأن أهل السماء والأرض يستغفرون لهم ، وذلك في الحديث الشريف الذى رواه أبو داود والترمذى عن أبى الدرداء رضي الله عنه وفيه يقول رسول الله (ص) :

(من سلك طريقاً يبتغى فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل

القمر على سائر الكواكب .. وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر (« رواه الترمذى » وقال صلى الله عليه وسلم :

(لا حسدَ إلاّ في اثنتين : رجل أتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق ، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس » (متفق عليه) وليس المراد بالحسد هنا زوال النعمة عن الغير ، فإن ذلك من الحسد المذموم ، إنما المراد (حسد الغبطة) وهو أن يتمنى الانسان أن يرزقه الله كما رزقه أخاه العلم والمال ليعمل بمثل عمله ، وهذا ليس ينهى عنه .

« الناس أمام هدى الرسول »

ولقد ضرب عليه الصلاة والسلام مثلا — في منتهى الروعة والجمال — وضح فيه موقف الناس أمام هذا الخير العظيم ، والفضل الجسيم الذى أعطاه الله إياه من الهدى والعلم فقال صلوات الله عليه :

إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثيرة وكان منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقّوا وزرعوا . . وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان ، لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به »

« رواه البخارى ومسلم »

فالناس أمام هدى الرسول طوائف ثلاث :

طائفة تفقهت في دين الله ، ونهلت من معين النبوة ، فاستنار قلبها بضياء الحق والمعرفة ، فتعلّمت وعلمت ، وكانت كالأرض الطيبة ذات التربة الخصبة ، التي يترل عليها المطر فتستفيد منه وتختزنه ثم تخرج للناس الثمرات الشهية والزرع والكلأ ، فتستفيد وتفيد لأن تربتها صالحة للزرع والإنبات .. وهذا مثل للعلماء العاملين من أمة محمد عليه الصلاة والسلام . والطائفة الثانية هي التي تفيد ولا تستفيد ، وتضيء الناس وتحرق نفسها وهم الذين جمعوا العلم ، وتفقهوا في الدين ، ولكنهم لم يعملوا بهذا العلم ، لأنهم لم يبتغوا بطلب العلم وجه الله .. فكانوا كالأرض الصخرية المتحجرة ،التي إذا نزل عليها المطر جمعته وحفظته حتى يأتى الناس فيستقوا منه ، ويسقوا زروعهم ومواشيهم . . ولكن هذه الأرض لم تستفد من الماء ، فلم تنبت كلأ ولم تخرج زرعاً لأنها أرض صلبة متحجرة لا تصلح للزرع والانبات وصدق الله »

« والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، والذى خبث لا يخرج إلا نكداً » . ! الاعراف آية ٥٨

وأما الطائفة الثالثة : فهم الذين أعرضوا عن هدي الرسول فلم يتعلموا ولم يتفقهوا ، وبقوا في هذه الحياة يعيشون بين ظلمات الجهل والضلالة .. وظلوا يرتعون كالحيوانات ، يعيشون لبطونهم ولشهواتهم ، لا يفقهون إلا المطعم والمشرب وجمع المال من أجل إنفاقه على اللذائذ والشهوات ، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم « يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام، والنار مثوى لهم » محمد آية ١٢ وقد شبههم عليه الصلاة

والسلام بالأرض السبخة التي تكثر فيها الحشرات والديدان ، وهي أرض مالحة آسنة ، ليست بصخراوية لتحتفظ بالماء ، وليست بذات طينة تصلح للزراعة والإنبات ، وإنما هي أرض سبخة تتزلق عليها الأقدام ، وتعيش فيها الديدان ، وليس فيها شيء من الخير يذكر ، فهي ضارة مضرة لأنها أرض خبيثة .. وهذا مثل لمن أعرض عن هدى الرسول ، ومشى في طريق الجهل والضلال ، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً .. ومن لم يجعل الله له نوراً ، فماله من نور . !

تمجيد القرآن للعلم والعلماء

ولنرجع إلى الآية الكريمة التي أشرنا إليها في مستهل المقال حول تمجيد القرآن الكريم « للعلم والعلماء » وهي قول الله تبارك وتعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب)

فإن هذه الآية الكريمة قد وردت في إثبات الفارق العظيم بين الايمان والكفر ، والهدى والضلال ، كالفارق الذى هو بين العالم والجاهل كما يدل عليه سياق الآيات الكريمة فهي إذاً بمثابة الدليل والبرهان ، على صدق ما عرضه القرآن .. فقد صور الله عز وجل حالة الكافر بذلك الانسان المراوغ ، الذى إذا أصابته الشدة جزع وأناب ، وأقبل على ربه بذل وانكسار ، ضارعاً إليه طالباً منه أن يكشف الغمة عنه .. فإذا استجاب الله دعاءه وفرّج كربته ، تمرّد وجحد بنعمة ربه وكذّب بآياته ، ورجع إلى الكفر والضلال .. كما صوّر حالة المؤمن المطيع القانت ، الذى يعبد ربه في السراء والضراء ، ويشكره في الشدة والرخاء ، فهو في جميع احواله عبد الله منيب خاشع .. ثم أعقب ذلك التصوير بالتمثيل الرائع لإقامة الفارق بينهما ، استمع إلى قوله تبارك وتعالى : « وإذا مسّ الإنسان ضر دعاربه منيباً إليه ، ثم إذا خوّله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل ، وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار . أمّن هو قانت آناء الليل ، ساجداً وقائماً ، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ؟ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولوا الالباب)

« الزمر آية رقم ٨،٧ »

فهذا هو وجه التمثيل بينهما ، ومعنى الآية باختصار : كما لا يمكن — في نظر كل عاقل — أن يتساوى العالم مع الجاهل ، كذلك فإنه لايمكن أن يتساوى المؤمن مع الكافر ، ولا البرّ مع الفاجر ، وهذا أمر بديهى لا يحتاج إلى كثرة نقاش أو جدل . !

فالآية الكريمة تمجد للعلم والعلماء عن طريق ضرب التمثيل ، وكفى بهذا البيان الرائع ذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد

« للحديث تتمة »

للعلماء فى تاريـــخ الاسلام دور رائع يرفـع أقدارهم ويعلـى درجاتهم فى ميزان الحق وفى حساب التاريخ ..

انهم لم يكونـوا نقلة للعلم فحسب ولا حفظـة للنصوص والاثار ، بل كانوا يمثلـــون عقل الامة الواعى وضميرهـا الحى ، كما كانوا حماة لما استحفظـوا عليه من أمانة الدين وتكاليف الحياة ..

لقد علموا مـــن كتاب ربهم عظم المسئوليـــة الملقاة عليهم وثقل العبء الذى تحملوه حين حملوا أمانة العلم وساروا فى ركابه ..

إن عليهم مسؤولية البيان الصحيح الذى يبلغ للناس دين ربهم ويهديهم في طريقهم ، مهمـا كلفهم ذلك البيان من جهد ومهما حملهم مـن عناء .. « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننـه للناس ولا تكتمونه » (١) فعليهم أن يجهروا بالحق في كل حين وأن يكون ولاؤهم لدينهم وحفظهم لاماناتهم أعظم في صدورهم من كـل ولاء وأحظى لديهم من كل إغراء ..

وإلا يفعلوا ذلك فهو الكتمان الذى يعاقب الله عليه أشد العقاب ، إذ هو خيانة يعود وبالها على المجتمع كله ، تحجب عنه نور العلم وتقلب فيه أوضاع الحياة ، فيعلو صوت الباطل ويخفت نداء الحق في الأسماع .. وهذا مانعاه القرآن الكريم على أهل الكتاب من قبل : « فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ، فبئس ما يشترون ! » آل عمران « ١٨٧ » .

وفي ذلك يكشف القرآن الكريم عن علة الكتمان وراء التحريف الذى أصاب حملة العلم فيمن قبلنا ، والذى يحذر القرآن من أن يصيب علماءنا ، إنه عرض الدنيا الحقير وسلطانها الباطل الذى يخدع ضعاف الإيمان ويغريهم بنبذ الحق وكتمانه ! .

(١) سورة آل عمران آية (١٨٧)

وهو ثمن قليل مهما كان كثيرا في انظارهم وجزاء حقير وإن تكالبوا عليه وركنوا إليه ..

وأى ثمن يجازى ما يورط فيه الذين يخونون أمانة العلم أنفسهم من كتمان الحق ومالأة الباطل؟!

إنها تجارة خاسرة ظلموا بها أنفسهم وأضاعوا عليها الأجر الجزيل والحق أن فساد العلماء في أى مجتمع أعظم كارثة تحيق به وتخسر ميزانه والامر كما قال المسيح عيسى بن مريم لحواريه: « أنتم ملح الأرض فاذا فسدتم فلا دواء لكم ! »

وأكبر الفساد أن يتخلى العالم عن مسئولياته وأن يغض طرفه عما يقع حوله أو بتعبير الأسلاف: يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن كان واجبا على كل أفراد الأمة الذين يمكنهم ذلك ، فهو عبء القاه القرآن على العلماء خاصة ، فهم الذين حملوا الرسالة وفقهوا في الدين ، وعليهم أن ينذروا قومهم ، ويهدوهم إلى طريق الفلاح : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهـم يحذرون (١) » وهم الطائفة التي عناها القرآن الكريم بقوله : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (٢)

فإذا تخلى العالم عن ذلك الواجب فمن ذا يتصدى له ؟ وإذا ضعف عن الجهر بالحق فمن غيـره يجهر به ؟

إن فساد الأمم وفناءها لا يأتى إلا من هذا السبيل ، أن تجمع الأمة على الضلال وأن تغضى عن المنكر ولا تألفه ، فتتبدل الأوضاع وتفسـد القيم ، وعندئذ يتصدع بنيانها وتذهب قوتها ، وهذا ما أراد القرآن الكريم لفت الأنظار اليه حين نعى على بني إسرائيل إلفهم للمنكر وإقرارهم له فحاقت بهم اللعنة ؛

« لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » (٣)

وقد أصابتهم اللعنة جميعا لأن علماءهم لـم يقفوا في وجه الطوفان ولم يثبتوا في مقاومة الباطل ، بل رضوا بالمنكر وخالطوا مرتكبيه ، كما قال ابن مسعود رضى الله عنه : « لما وقعت بنـو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود . ثم جلس وكان متكئا فقال : لا والذى نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا (٤)

ولقد كان أسلافنا رضوان الله عليهم ينكرون على المبطلين مهما كانوا ، لا يرهبهم وعيد ولا يغريهم وعد ، وكانت كلمة الحق تنطلق من أفواههم مجلجلة هادرة ترهب الجبابرة وتخضع الطاغين ، ولم يعرف منهم في جيل من الأجيال من مالأ الباطل أو أعان على ظلم بتأويل أو فتوى ، بل كان لهم من الورع ما يصرفهم عن الطمع في الدنيا ومن اليقين ما يرغبهم في ثواب الآخرة ..

ومواقفهم في ذلك مذكورة مشهورة .. ويكفى أن نذكر موقف الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه من فتنة القول بخلق القرآن ، وكيف تحمل

(١) سورة التوبة آيـة ١٢٢ (٢) آل عمران آية ١٠٤ (٣) سورة المائدة آية ٧٨ .
(٤) اخرجه ابو داود والترمـذى ومعنى تاطروهم : تحملوهم .

العذاب والاضطهاد ولم يستمله وعد الخليفة العباسي فلم يحد عن الحق الذى يراه ، ولم يحاب أحدا في دين الله ، وإن كان أمير المؤمنين !

ومواقف العز بن عبد السلام من الحكام والأمراء ، وكيف كان يصدع بالحق لا يهاب فيه أحدا ، ومن ورائه الأمة التي أطمأنت إليه ورأت فيه صورة العالم الشجاع .. وغير ذلك من بطولات يحفل بها تاريخ العلماء في الاسلام حفظوا بها كرامة العلم وصانوه عن أن يتخذوه مطية لما هو دونه من أغراض .

ورحم الله القاضي الجرجاني (٢٩٠ – ٣٦٦هـ) فقد وصف في شعره ما ينبغي أن يستشعره العالم من عزة بالحق ومن نأى عن مواقف الهوان ووعى برسالة العلماء حين قال :

يقولون لي فيك انقباض وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا
من الذم أعتد الصيانة مغنما
إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما !
ولم أقض حق العلم إن كان كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة
إذاً فابتياع الجهل قد كان احزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس تعظما

وهذا تصوير صادق لبواطن العلماء الذين يؤمنون بأن العلم أمانة يجب أن تصان ، وأن للامة ، في أعناقهم دينا لابد أن يوفوه ، فإذا لم يتوفر لهم هذا الشعور فلن يمكنهم أن يتصدوا لما يقع حولهم من أحداث ،

ان هذه الامة في عصرها الحاضر ليست بحاجة الى ترديد النصوص أو تلاوة الاحكام فهي مجموعة في الكتب ومحفوظة في الصدور انما هي بحاجة لمن يقف معها في الخطوب .. يحمل راية الاسلام .. ولمن يلحظ سيرها في الحياة ليحميها من السقوط والانحراف .. ولمن يسهر على تراثها العريق وتاريخها المجيد يحفظه من ايدى التبديل والتحريف والعبث والفساد ، كما يحميه من الضياع والفناء ..

ولن يمكن الامة ان تثق بهم أو تتابع خطاهم .. ومن المؤسف ان الاستعمار الذى اصاب بعض اقطار الاسلام في العصر الحديث ، قد عمل على أن يضع العلماء في موضع مهين وان يحط اقدارهم في أنظار الجماهير فسلبهم مركز التوجيه والقيادة وشغلهم بأعباء العيش عن حمل اعبائهم والاطلاع بمسؤولياتهم الكبار .

ومن هنا فقد عكس الحال في بعض الأقطار .. فأضحت ممالأة السلطة وتملق الأهواء طريقا للتصدير والثراء ، وإلا فهو الحرمان والضعة ..

وأصبحت كلمة الحق أثقل شيء على الألسنة ، فقبل أن ينطق بها لابد من التفكير العميق والبحث الدقيق .. فلعلها تغضب أحدا أو تجلب سخطا أو تمنع خيرا ..

وكان الامر بحاجة إلى أن يدرك العلماء في عصرنا أنهم مسئولون عند الله سبحانه عن هذه الأمة التي تكالبت عليها قوى الشر وتحالفت عليها الأمم ..

ان هذه الامة في عصرها الحاضر ليست بحاجة إلى ترديد النصوص أو تلاوة الأحكام ، فهي مجموعة في الكتب ومحفوظة في الصدور ..

وإنما هي بحاجة لمن يقف معها في الخطوب يحمل راية الاسلام ولمن يلحظ سيرها في الحياة ليحميها من السقوط والانحراف ولمن يسهر على تراثها العريق وتاريخها المجيد يحفظه من أيدى التبديل والتحريف والعبث والفساد ، كما يحميه من الضياع والفناء ..

إن هذه الأمة بحاجة إلى علماء يتكلمون حين يريدون لا حين يؤذن لهم ، علماء يحيون سنن الهدى ويميتون بدع الضلالة ، ويعرفون حقيقة الدنيا فلا يتسابقون اليها ولا يعلمون لها ، ولا يؤثرون رضا الله على رضا الناس ، ويعملون أن التأويل الفاسد عن قصد كبيرة لا يقدم عليها مسلم ، فضلا عن عالم ، لأنه يلبس على الناس دينهم ويصدهم عن سواء السبيل ..

ذو الحلم !

قالت اعرابية لابنها :

كن للعاقل المدبر أرجى منك للأحمق المقبل .. ثم قالت :

عدوك ذو الحلم أبقى عليك وارعى من الوامق الاحمق !

العلم والعلماء في الإسلام

بقلم : الأستاذ محمد علي الصابوني
الاستاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة

إنما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور

صدق الله العظيم

◉ ◉ ◉

في المقال السابق تحدثنا عن بعض المواقف البطولية الرائعة لأهل العلم ، وأهل الدين والايمان ، ذكرها لنا القرآن الكريم لتكون عظة للناس وعبرة .. وهي بلا شك — مواقف مشرفة لاتخلو عن شجاعة وقوة ، وعزيمة وإخلاص ، وإظهار لحقيقة تلك النفوس العظيمة ، التي ذاقت طعم الايمان ، وشعرت بحلاوة الطاعة ، وترتب على أيدى الصفوة الأخيار ، من أنبياء الله ورسله ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وهذه الصفحات المشرقة ، التي خلدها القرآن الكريم في سفره المجيد ، لهؤلاء العلماء الابرار ، والصفوة المختارة ، هي الصورة الحقيقية لاهل العلم ، ولورثة الانبياء الذين قال عنهم القرآن الكريم : (انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور) والذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وانما ورثوا العلم ، فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر) .

« رواه الشيخان »

(١) معنى قوله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء اي انما يخاف الله ويجله ويعظمه حق التعظيم والاجلال لأنهم اكثر علما فهم اكثر خشية .

واذا كانت هناك بعض الصور الهزيلة ، لاصحاب النفوس العليلة ممن اندسوا في سلك هؤلاء العلماء الاخيار ، فانما هي صور يسيرة وقليلة بالنسبة الى (الطابع العام) الذي رافق حياتهم ؛ والذي كان هو المظهر الحقيقي للعلماء !! .

. ووجود فريق من علماء السوء ، ممن آثروا الدنيا على الاخرة ، وباعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ، لا يؤثر على الطابع العام ولا يغير الحقيقة الناصعة في حياتهم .. فالعلماء — في كل زمان ومكان — هم الصفوة المختارة ، وهم السادة والقادة ، وهم اشراف الامة لانهم حملوا ذلك النور الوهاج الذي جاء به الرسل الكرام ، فاخرجوا الناس من الظلمات الى النور ، وقدموهم الى طريق السعادة في الدنيا والاخرة فكانوا بذلك مشاعل تضيء الطريق ، ومصابيح تنير للامة سبل الخير والهداية .

الانحراف في علماء بني اسرائيل

وانما حدث من انحراف عن الجادة من بعض العلماء ، فانما كان في بني اسرائيل من بعض احبارهم وعلمائهم ، ممن لم يبتغوا بعلمهم وجه الله ، وانما قصدوا حطام الدنيا ، فجعلوا العلم سلما ووسيلة للوصول الى مآربهم الدنيئة ، وفي هؤلاء يقول القرآن الكريم :

(فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون : سيغفر لنا ، وان ياتهم عرض (٣) مثله ياخذوه ، الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ، ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون ، افلا تعقلون ؟) الاعراف ١٦٩

ولقد اخذ الله العهد والميثاق عليهم ان يبينوا للناس ما نزل اليهم ، والا يكتموا من امور الدين شيئا ، ولكن البعض منهم نقض العهد ، وخان الامانة التي وضعت في عنقه ، فاستحق اللعنة وغضب الله ، وفي ذلك يقول القرآن :

(واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)

ولقد ذم القرآن الكريم الذين انحرفوا عن الصراط المستقيم بسبب ميلهم الى الدنيا ، وخلودهم الى بهرجها الخادع ، فلم يك علمهم الذي ورثوه عن الانبياء صلوات الله عليهم زاجرا لهم عن الوقوع في

(٢) الخلف بسكون اللام هو الذي ياتي خلفا عن غيره يخلفه في الشر ، ومنه قوله تعالى : (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة) الآية . واما الخلف بفتح الخاء فهو من يخلف غيره في الخير ومنه قولهم : جعلك الله خير خلف لخير سلف .

(٣) عرض هذا الأدنى : المراد منه حطام الدنيا وما فيها من متاع ومال .

الضلالة ، أو الانحراف في تيار أهل الفسق والمعاصي ·· وقد ذكر الله تبارك وتعالى لنا هذا الصنف من الناس للاتعاظ والاعتبار وذلك في موضعين اثنين من القرآن الكريم:

١ ـ الموضع الاول لعالم معـــين ، وشخص مخصوص ، ضل بعد هـــدى ، وزاغ بعد رشاد ·· وكان ضلاله بسبـــب المادة ، وفتنة المال ·

٢ ـ والموضع الثاني لفئة من العلماء ، رأوا المنكر فلم يمنعوا عنه ، وسكتوا عن الجهر بالحق، ومقاومة أهل البغي والفساد مسايرة للناس على أهوائهم ، فكانوا بذلك من الخاسرين ·· وكلا الفريقين انما كان في بني اسرائيل !

(قصة بلعم بن باعوراء)

اما الاول فقد ذكره الله تبارك وتعالى في سورة الاعراف في قصة (بلعـــم بن باعوراء) العالم الضال ، الذي انسلخ من علمه ، وسار مع هواه في سبيل الحصول على المادة ، وحطام الحياة ، فكان مـــن الغاوين ·· وقد شنع عليه القرآن الكريم ، وصوره بأبشع صورة ، حيث ضرب لـــه مثلا بالكلب ، الذي لايشبع ولا يفتأ عـــن اللهث ، فهو دائم التعب واللهث ، خـــاسر العزيمة ، مضطرب الفؤاد ، سواء هاجمه الانسان أم لم يهاجمه ، وفيه يقـــول الله تبارك وتعالى :

(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنـــا ، فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان مـــن الغاوين · ولو شئنا لرفعناه بها ولكنـــه اخلد الى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث ، أو تتركـــه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنـــا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون · ســـاء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنـــا وانفسهم كانوا يظلمون · من يهد الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون) ··

وحقا انه لتصوير مفزع ، ترتعد لـــه الفرائص ، وترتعش له النفوس ، صورة ذلك العالم ، الذي اندلع لسانه فاصبـــح يلهث كالكلب وقد أحاط به الفراغ من كـــل جانب ، فهو خاسر العزيمـــة ، مضطرب الاعصاب ، دائم اللهث ، سواء هاجمه أحد أم لم يهاجمه ، لانه طبيعة متأصلة فيه ·· وهكذا شأن من ضل عن الهدى بعد أن ذاق طعم الايمان ، جاء في تفسير القرطبي عند قوله تعالى (فمثله كمثل الكلب) الآية قوله هذا شر تمثيل ، لانه مثله في انه قد غلـــب عليه هواه ، حتى صار لا يملك لنفسه ضرا

(٤) تحمل عليه : اي تهجم عليـــه وتطرده ،فانك اذا هجمت على الكلب نبح وولى هاربا ، وان تركته شد عليك ونبح ·

(٥) يلهث : قال الجوهري « لهث الكلب بالفتح يلهث لهثا ولهانا بالضم اذا اخرج لسانه من التعب والعطش ، وكذلك الرجل اذا اعي ·

ولا نفعا ، بكلب لاهث أبدا ، حمل عليه أو لم يحمل عليه ، فهو لا يملك لنفسه تـــرك اللهثـــان ·· وكل شيء يلهث فانمـــا يلهث من أعياء أو عطش ، الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة ، وحال الري وحال العطش ، فضربه الله لمن كذب بآياته فقال : ان وعظته ضل ، وان تركته ضل فهو كالكلب ان تركته لهث وان طردته لهث) انتهى من تفسير القرطبي ·

وأما الفريق الثاني : فهم طائفة مـــن علماء بني اسرائيل ، من القسس والاحبار رأوا المنكر فاغمضوا أعينهم عنه ، وسكتوا عن مقاومة أهل البغي والفساد مســـايرة لاهواء الناس ، فاستحقوا المهانة والذلـــة في الدنيا ، والخزي والعذاب في الاخرة ، وفيهم يقول الله جل ثناؤه :

(لعن الذين كفروا من بني اسرائيـــل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون · كانوا لا يتناهـــون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون · ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما تخذوهـــم أولياء ، ولكن كثيرا منهم فاسقون)

« المائدة ٧٨،٨١ »

ولقد وضح عليه افضل الصلاة والسلام سبب لعن هذه الطائفة من علمـــاء بني اسرائيل وبين أن سكوتهم على المنـــكر ، وعدم مقاومتهم لاهل السوء والفساد ، هو الذي كان سببا لهلاكهم وحلول غضب الله عليهم ·· روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا ، فجالســـوهم في مجالسهم ، وواكلوهم ، وشاربوهم، فضرب الله قلوبهم بعضهم ببعض ولعنهم عـــلى لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون · فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا ، فقال : لا ، والذي نفسي بيده حتى تأطروهم (٦) على الحق أطرا)

« رواه ابو داود والترمذي »

وضرب القرآن مثلا لهؤلاء المنحرفين من علماء بني اسرائيل بالحمار الذي يحمـــل فوق ظهره الكتب الضخمة النافعة ولكنه لا ينتفع منها لعدم الاستعداد ، لانه حمار لا يفقه ولا يفهم ، كذلك هؤلاء الذين نزلت عليهم التوراة فهم يطبقونها ولم يعملوا بما فيها ، فانهم قد انحطوا الى درجة ســـافلة أصبحوا فيها كالحمار الذي يحمل الاسفار قال تعالى :

(٦) تأطروهم : اي تجبروهم على قبول الحق والاذعان والانقياد لـــه ·

(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا (٧) بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين) المجمعة ٥

الاوصاف الذميمة لعلماء السوء

كما وضح سبحانه وتعالى في سورة المائدة بعض الاوصاف الذميمة لهؤلاء الطائفة من العلماء (علماء السوء) الذين لم يعملوا بعلمهم ، ولم يخلصوا لوجه الله تعالى ، فقال عز من قائل :

(قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وعبد الطاغوت ، اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ، واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون ، وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت (٨) لبئس ما كانوا يعملون • لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم ، واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) •

وصدق من قال :

لو كان في العلم من دون التقى شرف
لكان اشرف خلق الله ابليس

(قصة أهل السبت)

والحديث عن بني اسرائيل حديث طويل وقصة (اهل السبت) قصة فيها المغزى الدقيق ، وفيها العظة والعبرة بما كان عليه اولئك الاقوام من تمرد وطغيان ، ومخالفة لاوامر الله ، فقد اخبرنا القرآن الكريم عن الذين اعتدوا في السبت ـ وقد كان العمل محرما عليهم في ذلك اليوم ابتلاء من الله ـ ولكن بني اسرائيل الذين فطروا على حب (المادة) وعبادتها ، ونشأوا على التعلق بحطام الحياة ، لم يتورعوا عن مخالفة أوامر الله عز وجل •• واصبح العلماء فيهم ـ كما قص علينا القرآن الكريم ـ ثلاث طوائف: طائفة قاموا بواجب الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، فوعظوا ونصحوا وذكروا •• وطائفة سكتوا عن واجب (النصح والتذكير) فلم يقاوموا المنكر ، ولم يغضبوا لانتهاك حرمات الله ، فلم يفعلوا ولم يردعوا •• وطائفة ثالثة قالوا للفريق الاول (فريق الناصحين) لم تتعبون انفسكم مع هؤلاء الظالمين ، فانهم قد استحقوا عذاب الله ، ولن ينفعهم نصح او تذكير •• وكانت النتيجة أن اهلك الله الجميع ، ولم ينج منهم الا تلك الفرقة القليلة التي قامت بواجب النصح والتذكير

(٧) اسفارا : جمع سفر وهو الكتاب الضخم •
(٨) السحت : المال الحرام الذي يجمع من طريق غير مشروع وفي الحديث (كل لحم نبت من السحت فالنار اولى به) •

وادت ما عليها من حق التبليغ لدين الله ، وفي هؤلاء يقول القرآن الكريم :

(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت ، اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ، ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا : معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ، فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) الاعراف ١٦٣،١٦٥

(الثناء العاطر لائمة الهدى والدين)

واذا كان هذا الذم والوعيد الشديد لبعض اولئك الذين انحرفوا عن الجادة من بني اسرائيل من (اهل العلم) فاننا نجد القرآن الكريم لا ينسى أن يذكر بالثناء العاطر المواقف المشرقة لاولئك الائمة الاعلام (ائمة الهدى والدين) من علماء بني اسرائيل ، وان يكرر المديح والثناء لهم ، لاستقامتهم وصلاحهم ، وقيامهم بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولنستمع الى هذه الآيات الكريمة :

(ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات ، واولئك من الصالحين • وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ، والله عليم بالمتقين) •

وبعد فهذه بعض اللمحات الخاطفة عن موقف الاسلام من العلم والعلماء ، وعن تكريم الاسلام لاهل العلم ، وهي صورة ناطقة عن جليل قدرهم ، وعظيم فضلهم ، وان الدارس لكتاب الله عز وجل ليجد فيه صفات اهل العلم وخصائصهم الرائعة ، والطابع العام الذي رافق حياتهم ، وهو طابع التقى والصلاح ، والخشية والاستقامة ، ولا عجب فانهم ورثة الانبياء وقادة الامة ، وهم الذين قال عنهم القرآن: « انما يخشى الله من عباده العلماء » •

العلماء والعلماء في الإسلام

بقلم : الأستاذ محمد علي الصابوني

- ٢ -

اذا تصفحنا الكتاب العزيز وتتبعنا آياته الكريمة نجد المواقف العظيمة المشرقة التي وقفها العلماء (ورثة الانبياء) والدعاة المرشدون من قديم الازمان .. انها مواقف بطولية رائعة دفعهم اليها الايمان وهي ان دلت فانما تدل على العقل النير والبصيرة النافذة الشجاعة الحقة والاستقامة في جميع الأمور .

فها هو القرآن الكريم يحدثنا عن موقف العلماء من « قارون » حين خرج على قومه في غطرسته وكبريائه ، وجبروته وخيلائه .. في تلك الزينة التي تجذب إليها ضعاف النفوس ، وتستهوي — بريقها الخادع — أصحاب الجاه والثروة والسلطان .. ماذا كان موقف الناس من « قارون » وماذا كان موقف العلماء .. ؟ لقد أعطى الله عز وجل « قارون » من المال ما لا يخطر على البال ، ورزقه من الكنوز ما يعجز عن حمل مفاتحه العصبة القوية من الرجال .. وكانت ثروته لا تعد عداً لكثرتها وضخامتها ومع ذلك فقد فتن وخدع كما يفتن كثير من الناس ، ووقف أهل العلم وأهل العقل والبصيرة ، موقف الناصح الامين ، والمذكر الحكيم ، الذي ينظر إلى حقائق الامور ، لا إلى ظواهرها ، والذي يهتم بالباب لا بالقشور .. ولنستمع إلى الآيات الكريمة في قصة « العلماء » مع قارون حيث يقول جل ثناؤه :

« ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين » . القصص (٧٦)

انها النصيحة الصادقة ، والدعوة الخالصة التي يبتغي بها العلماء وجه الله .. ولكن الغطرسة والكبرياء تبلغ « بقارون » ذروتها ، وتصل إلى حد السخرية

والتهكم بالدعاة والمرشدين ..

« قال انما اوتيته على علم عندي ، أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ، ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون » .

القصص «٨٧»

وتتابع الآيات الكريمة موقف القوم من قارون ، وموقف العلماء حين اغتر كثير من الناس بتلك الزينة والزخرف .

« فخرج على قومه في زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ، ولا يلقاها إلا الصابرون . فخسفنا به وبداره الارض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان من المنتصرين .. وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، ولا أن من الله علينا لخسف بنا ، ويكأنه لا يفلح الكافرون » . القصص آية « ٧٨ — ٨٢ » .

الايمان يتحدى الطغيان

وهذا موقف آخر للدعاة والمرشدين ، لأولئك الذين نذروا انفسهم لخدمة دين الله ، ليقفوا في وجه الطغيان .. وليحملوا راية الحق غير مكترثين بما يصادفهم من أهوال وأخطار ، ليؤدوا الامانة على الوجه الكامل امتثالا لأمر الله ..

« الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله » . الاحزاب آية « ٣٩ »

إنه موقف مشرف من مواقف البطولة الخالدة قصة علينا القرآن الكريم .. موقف الداعية المؤمن ، والعالم المرشد الذي لا يخاف ولا يخشى أحداً إلا الله .. إنه مؤمن آل فرعون ، ولنستمع إلى القرآن الكريم يحدثنا ببيانه الرائع عن هذا الموقف المشرف العظيم ، في سورة تسمى سورة « المؤمن » تخليداً لهذه الذكرى العظيمة :

قال تعالى : « وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه ، إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الارض الفساد .. وقال موسى : إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب . وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ، إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب .. يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا ؟ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » .

غافر « ٢٦ » — « ٢٩ »

ويستمر النقاش ويحتد الجدل بين الداعية المؤمن وبين الطاغية فرعون ، وزبانيته الاشرار ، ولكنه موقف يعلو فيه صوت الايمان ، ويخفت فيه صوت الضلال :

« وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الاسباب . أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً ، وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ، وما كيد فرعون إلا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ، وان الآخرة هي دار القرار » . غافر آية « ٣٦ — ٣٩ » .

وبعد هذا النصح والتذكير ، ويأتي دور الوعيد

والتهديد ، من فرعون لذلك الرجل المؤمن .. وهنا يبلغ الايمان قمة المجد ، وذروة الخلود فيتصب هذا الداعية ويقف في وجه الطغيان شامخ الرأس ، عزيز النفس ، لا يبالي بموت أو حياة ، فيصدع بالحق ابتغاء مرضاة الله فيقول كما قص علينا القرآن الكريم :

« ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار .. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لا جرم أنما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم اصحاب النار » . غافر « ٤١ – ٤٣ »

وكانت النتيجة الرائعة ان انتصر الايمان على الطغيان ، فاهلك الله فرعون وشرذمته ونجا ذلك الرجل المؤمن وصدق الله حيث يقول :

« فوقاه الله سيئات ما مكروا ، وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » . غافر آية « ٤٥ – ٤٦ »

فتية أهل الكهف

وهناك موقف ثالث لأهل العقيدة ، واهل الايمان .. لا يقل روعة وشجاعة عن موقف ذلك الداعية المؤمن الذي وقف في وجه الكفر والطغيان .. إنه موقف « فتية أهل الكهف » موقف أولئك الفئة من الشباب الذين سكن الايمان في قلوبهم ، وسمت العقيدة في نفوسهم ، فكانت أعز عليهم من حياتهم وارواحهم .. ولذلك وقفوا تلك الوقفة العظيمة في وجه الملك الطاغية الجبار .. وقد قص علينا القرآن الكريم في سورة تسمى سورة الكهف قصة هؤلاء النفر ، وفيهم يقول الله جل ثناؤه :

« أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا .. إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً .. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً .. ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً .. نحن نقص عليك نبأهم بالحق ، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً . » الكهف « ٩ – ١٥ » .